

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في استقبال السيّدة فاليري بيكريس Valérie Pécresse، رئيسة مجلس منطقة "ايل دو فرانس" Île-de-France، يوم الثلاثاء الواقع فيه ١٨ تمّوز (يوليو) ٢٠١٧، في الساعة الواحدة من بعد الظهر، في مقرّ رئاسة الجامعة.

بشعورٍ من السعادة تشاركني به جامعتنا كلّها وكذلك الشخصيات التي انضمت إلى لقائنا، أرحّب بك، حضرة السيّدة الرئيسة، كما أرحّب بالوفد الذي يرافقك. أرحّب أيضًا بسفير فرنسا، السيّد برونو فوشيه Bruno Foucher الذي تسلّم مهامه مؤخرًا واحتقل مع أسرة ١٤ تموز (يوليو) الكبيرة بالعيد الوطني الفرنسيّ واللبنانيّ في آنٍ معًا، وأتمنّى له النجاح الكبير.

سيّدتي، نحن إذ نستقبلك في بيروت في وقتٍ تتأجج فيه النيران وتُراق الدماء في المنطقة، يساعدنا هذا الاستقبال على الاحتفاظ بالأمل والايامن بالمستقبل. طبيعيًا، العلاقات المميزة التي تربط بين بلدنا وكذلك بين جامعتنا والأكاديميات الفرنسيّة المتواجدة في منطقة "ايل دو فرانس" Île-de-France هي أساسيّة لبقائنا ممّا يزوّدنا بالقوّة للاستمرار وحتىّ للتطوّر وتنمية التنشئة التي نعطيها وحقول الكفايات التي نقدّمها وبالتالي الخدمات التي نقدّمها إلى المدينة. لست بحاجة الى الاسترسال في التكلّم عن العلاقات التاريخيّة الأكاديميّة والثقافيّة والإجتماعيّة التي تربط بين جامعة القديس يوسف وفرنسا، تلك التي ذكرها بكلمات قويّة ومؤثّرة شارل دوغول Charles de Gaulle، على سبيل المثال لا الحصر، متوجّهًا إلى خريجي جامعة القديس يوسف في العام ١٩٣١. تاريخ الفرنكفونيّة هو الذي يوحدنا وقد كتبنا هذا التاريخ الرائع معًا، منذ التأسيس المشترك لكلية الطبّ والصيدلة مع أساتذة "أكاديميّة باريس" في العام ١٨٨٣ وكليّتي الحقوق والهندسة في العام ١٩١٣ في جامعتنا. وما يوحدنا أيضًا هي تلك العلاقات المتينة التي تربط بين الجامعة وجامعات ليون Lyon التي كانت تمنح شهادات فرنسيّة لطلاب جامعة القديس يوسف حتىّ العام ١٩٧٥، حين قرّرت جامعتنا أن تصبح جامعة حقوق لبنانيّة لتتبنّ التزامها الذي لا يتزعزع بلبنان وبالتحديد حين كان لبنان يمرّ بأوقاتٍ عصيبة مأساويّة.

اليوم، بالإضافة إلى روابط الشراكة المميزة مع السفارة الفرنسيّة والمعهد الفرنسيّ ونوعيّة العلاقات بين الأشخاص، أكثر من ٤٠٠ بعثة سنويّة من المعلّمين الفرنسيين يأتون عندنا كخبراء ومحفّزين على المعرفة، والعدد نفسه من أساتذة جامعتنا يذهبون إلى فرنسا للقيام بنشاطات في التعليم والبحوث واكتساب الموارد اللازمة. الإشراف المشترك على الدكتوراه والشهادات المشتركة متعدّدة. والأمثلة كثيرة من أجل توضيح هذه الديناميّة المتبادلة !

وهكذا سوف نستقبل في شهر آذار (مارس) ٢٠١٨ وفدًا من "الكوليج دو فرانس" Collège de France مؤلّفًا من ١٠ أساتذة. اسمحو لي أن أذكر أيضًا شراكة عزيزة على قلبنا تُوجت منذ حوالي عشر سنوات باتّفاق خاصّ بين كليّة إدارة الأعمال والعمل الإداريّ في جامعتنا وجامعة "دوفين" Dauphine في باريس والذي أسفر عن إنشاء الماستر الدوليّ في إدارة الأعمال بفضل شخص تعرفونه جيّدًا هو البروفسور دومينيك رو Dominique Roux، والدكم، والصدّيق الكبير للبنان وجامعة القديس يوسف والمهندس الحقيقيّ في تعزيز العلاقات الفرنسيّة اللبنانيّة.

وأكتفي أخيراً بالتذكير أنّ جامعة القديس يوسف لديها شراكة مميزة مع المؤسسات المتواجدة في "ايل دو فرانس" Île-de-France : إتفاقيات موقّعة وهي فاعلة مع ١٦ أو ١٧ جامعة في "ايل دو فرانس" Île-de-France (ولا ينقص إلا جامعة ايفري فال ديسون Evry-Val-d'Essonne)، ومع حوالي خمسة عشر من خمسين معهد كبير من "ايل دو فرانس" Île-de-France.

في رؤيتنا للمستقبل، نرمي أن نبقى قطباً فرنكوفونياً ديناميكياً وجذاباً على المستويين اللبناني والدولي، بيتاً للثقافة الفرنكوفونية الإجتماعية اللبنانية الغنية بتقليد طويل عمره أكثر من ١٤٠ عاماً، وحيث الإنجازات كانت تشكل فيلقاً، خاصةً بفضل الابتكار وقناعتنا العميقة أننا في خدمة الشباب والمجتمع المحلي. ونحن نقول بصراحة إننا، في الوقت الذي كان فيه الشباب اللبناني يحلم بالهجرة وفي وقت كان عدد الجامعات يزداد باستمرار في لبنان وهي أقلّ ما يقال فيها إنّه متساهلة، نحن بحاجة أكثر من أي وقت إلى مساعدة من أصدقائنا وشركائنا الفرنسيين والمتواجدين في منطقة "ايل دو فرانس" Île-de-France. نحن نؤمن إيماناً عميقاً بأنّ منطقة "ايل دو فرانس" Île-de-France وسفارة فرنسا في لبنان هما من بين الشركاء المختارين، إنهما شريكان تاريخيان نفتخر بهما. نعم، إنّه لفخرٌ بالنسبة إلينا أن يتمّ ذكرنا، كجامعة شريكة، على موقع الإنترنت في منطقة "ايل دو فرانس" Île-de-France.

بهذا الاتجاه، وبالنظر إلى مشروعكم الذي يتمثل في أن تجعلوا "ايل دو فرانس" Île-de-France قطباً دولياً في الحياة الجامعية والبحث العلميّ الأساسيّ والبحث العمليّ، نحن على استعداد، كجامعة بحثية ومزوّدة بـ ٣٦٠ معلّم باحث في أكثر من ٦٠ مختبر، أن نسير أكثر باتجاه الشراكة والتعاون مع منطقة "ايل دو فرانس" Île-de-France. القطب التكنولوجيّ "بيريتيك" الحاضن للمبتدئين سيكون على استعداد أن يتعاون مع القطب Sprint، وسيولي المرصد الجامعيّ للوظيفة العامة والإدارة الجيدة اهتماماً بمشروع التنشئة في البلديات اللبنانية. مستشفى "أوتيل ديو دو فرانس" Hôtel-Dieu de France الذي ينتمي إلى أسرة جامعة القديس يوسف مرتبط أيضاً باتفاقيات مع مستشفيات باريس ومنطقتها وكذلك مع وزير الصحة ويسعى إلى دعم هذه العلاقة الطويلة التي يعود تاريخها إلى العام ١٩٢٠، السنة التي تأسست فيها دولة لبنان الكبير.

نحن نعلم كم أنتم متمسكون بالشراكة مع مدينة بيروت. كونها جامعة في قلب هذه المدينة، لا بل بما أنها تُدعى جامعة المدينة، كنّا دائماً متيقّنين لاحتياجاتها وطموحاتها. لم نتردّد في الأونة الأخيرة، بالشراكة مع سفارة فرنسا، في ترميم الحديقة العامة في منطقة "المدور"، وفي تجديد إحدى الأدرج الأكثر شهرة في بيروت، ثمّ، منذ العام ٢٠٠٨، القيام بأعمال رصد التلوث وجودة الهواء وإجراء البحوث حول مياه الشفة في مدينة بيروت. نحن نستعدّ لتوقيع إتفاقية جديدة مع بلدية بيروت حول خمسة مشاريع مختلفة، ونأمل أن نتعاون في مشاريع أخرى، وخاصةً ذلك المشروع الذي يسترعي اهتمامنا عن كثب، ألا وهو مشروع طريق تربط بين حرش الصنوبر ووسط المدينة في بيروت والمركز الثقافيّ الفرنسيّ لمدينة بيروت، مروراً بشوارع طريق الشام حيث يوجد مقرّ سفارة فرنسا وثلاثة من أحرام جامعة القديس يوسف الخمسة.

وأنا، إذ أشدّد على العلاقة الطويلة والمذهلة التي تربط بيننا وأرحّب بها، أكرّر كلمات الترحيب للأشخاص المتواجدين بيننا، في هذا البلد لبنان، وهو على حدّ تعبير الرئيس شارل حلو، "شامخٌ، منتصبٌ على الساحل الشرقيّ من حوض البحر الأبيض المتوسط

القديم، وهو المكان الذي ينفخ فيه الروح، وهو ملتقى الثقافات". كما كان الرئيس يشدد على المكانة المتميزة التي تحتلها اللغة الفرنسية فيه والتي يتوجب النظر إليها دائماً كوردةٍ يجب المواظبة على حمايتها وريّها بالماء لكي تجعل الزهور تتفتح.

شكرًا.